Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكريم ، وكأن البحترى قد مل أو يئس من كثرة النصح للزمان ولم ينتصح ، فهو يبحث عمن يسدى إلى الزمان نصحا ، فيقول فى أحد مطالع مدحه :

مَنْ قائلٌ للزمان : ما أَرَبُهْ فى خُلُقٍ منه قد خلا عَجَبُهْ ؟(٧٢)
يُعْطَى امرؤٌ حَظَّه بلا سبب ويُحرَمُ الحظَّ مُحْصَدٌ سَبَبُهْ(٧٣)

ولكنه ينتهى إلى ما يشبه اليأس من استجابة الزمان لأى نصح وإذن فسيظل الزمان على هذا الخلق الذى يراه البحترى بالغ الحور والتناقض ، وإذا كان اليأس من صلاح خلق الناس والأخلاء يدفعه إلى الرحيل عنهم ، فإن الرحيل عن الزمان غير ممكن ، ولذلك يكتفى البحترى بإعلان يأسه من الأيام فى الدنيا . محتسبا عند الله سبحانه هذا الخير الذى يئس منه فى الدنيا منتظراً إياه فى الآخرة . فيقول بعد ذلك

رأيت خيرَ الأيام قَلَّ فعند اللهِ أُخْرى الأيامِ أحتسبه

وسخط البحترى على الزمان ليس فى قصيدة أو قصائد معدودة ، وإنما هو سخط شائع فى كثير من شعره ، كقوله فى السينية المشهورة :

وكأن الزمان أصبح محمو لاً هواه مع الأخس الأخس

وكذلك ألمه من شيوع الخيانة والغدر والوشاية ونحو ذلك من سوء الخلق نجده شائعا فى مطالع البحترى ، وها هو ذا يحدثنا فى أحد مطالعه عن خيانة ليست من شخص عادى ، بل ممن أخلص له حبه ، وأصفاه وده ، ولم تكن الخيانة مرة أو شيئا عارضا لسبب معين ، وإنما كانت أمرًا مألوفاً ، وكأنها حلق ثابت ، فيقول :

خانَ عهدى ـ معاوِدًا خَوْنَ عهدى ـ من له خُلَّتى وخالصُ وُدِّى(٧٤)

ومن صور هذا الخلق الذى تبدو نفسية البحترى ضيقة به ، والذى يتوارد على خاطره فى مطالع المدح البخل ، كقوله فى مطلع مدح :